Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإحيائه، حتى نعرف مدى مشاركتها وإسهامها فى الحضارة ومدى فاعليتها فى الأمم الأخرى، وما الذى استمدته من ينابيعها ومواردها الثابتة.

ويقول خصوم التراث: دعونا من هذا الكلام وما يجرى مجراه، فنحن فى عصر لا يعتدّ إلا بالعلم الطبيعى ومكتشفاته فى الضوء والصوت والذرة وما إلى ذلك، وحدِّثونا ماذا يفيدنا التراث فى هذا العلم وتطبيقاته؟ إنه لا يفيدنا شيئًا ذا بال، وإذن فما أجدرنا أن نُغْمض أعيننا ونسدّ آذاننا عنه، وحتى منْ يلبسون ثيابه البالية منا يجب أن يخلعوها عن أجسادهم، ويلبسوا ثياب العلم العصرى الجديدة.

وتهول خصوم التراث كثرةُ ما فيه من شروح وحواش تشرح الشروح وتقارير تعلق على الحواشى، ويقولون: إن هذه كلها زيادات لا طائل وراءها، زيادات لا تضيف شيئًا إلى المادة العلمية فى المتون، فضلًا عن أنها يغنى بعضها عن بعض، فما فى تقرير يُغْنى عنه ما فى تقرير آخر، وما فى حاشية يُغْنى عنه ما فى حاشية أخرى، بل ما فى شرح يُغْنى عنه ما فى شرح آخر، ولا ابتكار ولا أصالة، بل صور مكررة تدلّ على الجمود العقلى والتخلف الفكرى. وقد بلغ من تخلف الأسلاف وجمودهم - كما يقولون - أن كانوا يعدّون قراءة المصنفات وكتابتها شيئًا خطيرًا، مما جعلهم ينصّون فى نهاية المصنّفات - مفاخرين - بأنهم قرءوها أو كتبوها، وكأنما أصبحت كتابة الكتب وقراءتها كل بضاعة علمائهم، وهى بضاعة تقوم على التلقّى، ولا شىء سوى التلقى.

ويقولون: انظروا ماذا يجرّ التمسك بالتراث فى مجال الشعر، لقد أحدث الشباب ضربًا جديدًا من الشعر الحرّ غير المُقَيّد بالقافية، فرفع أصحاب التراث أمامهم تقاليد القصيدة العتيقة الموروثة، وقالوا لهم: إياكم والخروج على هذه التقاليد، فإن ما يخرج عليها لا يسمَّى شعرًا، بل يسمى ضربًا جديدًا من ضروب النثر، وفى ذلك ما يصوّر بوضوح كيف يعوقنا التراث عن الحركة، وكيف يَعْقد ألسنتنا عن التطور فى مجال الشعر إلا أن نصوغه على التقاليد البالية.

وآخر دعوى خصوم التراث أن نهجر الفصحى جملة، إذ هى العائق الحقيقى